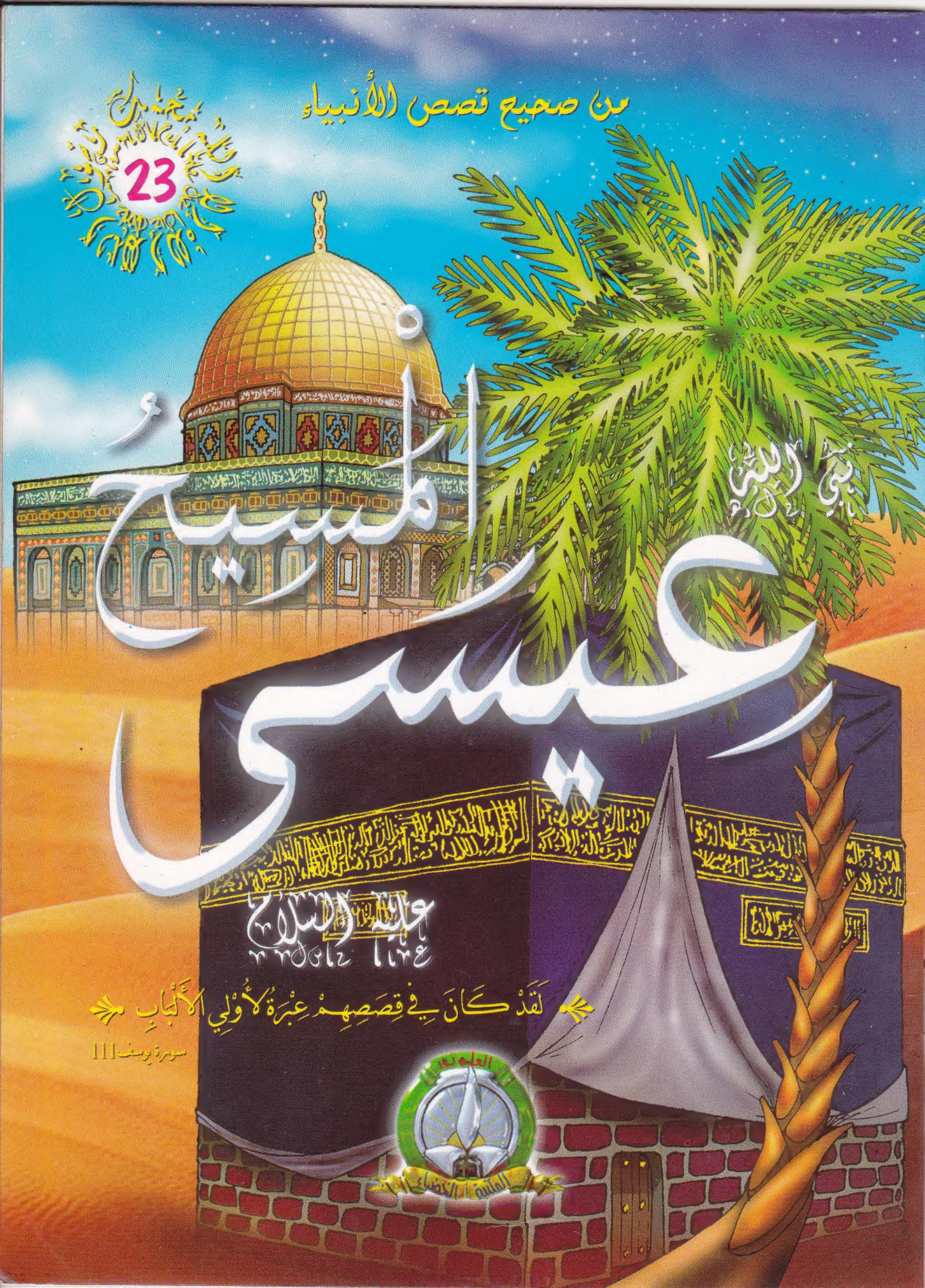

من صحيح قصص الأنبياء
23
نبي الله
عيسى المسيح
عليه السلام
﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
سورة يوسف 111

من صحيح قصص الأنبياء

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ سورة يوسف 111

23

نبي الله عيسى المسيح عليه السلام

إعداد: قندوزي كمال

مراجعة علمية: مشري عمر - مراجعة لغوية: ساعد العلوي

الطبعة الرابعة

المكتبة الخضراء

للطباعة والنشر والتوزيع

1أ طريق الزواوة الشراقة الجزائر

الإيداع القانوني: 2007-3567

ردم ك: 978-9961-25-018-1

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾

(سورة المائدة، الآية 75)

كَفَالَةُ زَكَرِيَّا لِمَرْيَمَ

إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ قَدْ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ، وَخَلَقَ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ مِنْ آدَمَ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ، ثُمَّ خَلَقَ عِيسَى عليه السلام مِنْ أُمٍّ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، فَهُوَ مُعْجِزَةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ. وَلَكِنْ كَيْفَ خُلِقَ عِيسَى عليه السلام مِنْ غَيْرِ أَبٍ؟؛ لِنَذْكُرِ الْقِصَّةَ الَّتِي هِيَ آيَةٌ لِلْعَالَمِينَ:

كَانَتْ "حِنَّةُ" امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْعَابِدَاتِ، وَكَانَ زَوْجُهَا "عِمْرَانُ" مِنْ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَإِمَامًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي صَلَاتِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لِحِنَّةَ أَوْلَادٌ، فَلَمَّا حَمَلَتْ قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْذِرُ وَأُقَدِّمُ الْوَلَدَ الَّذِي سَأَلِدُهُ لَكَ، وَسَأَجْعَلُهُ خَادِمًا لِبَيْتِكَ، لِيَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا وَلَدَتْ رَأَتْ خِلَافَ مَا كَانَتْ تُرِيدُ، فَقَدْ كَانَتْ تَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا، وَلَكِنَّ اللهَ أَعْطَاهَا أُنْثَى فَقَالَتْ: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران، 36]، سَأَلَتِ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذِهِ الْأُنْثَى وَأَنْ يُجَنِّبَهَا وَأَوْلَادَهَا الشَّيْطَانَ، فَاسْتَجَابَ لَهَا، فَلَمْ تَصْرُخْ مَرْيَمُ كَمَا يَصْرُخُ أَيُّ

مَوْلُودٍ، وَلَمْ يَصْرُخْ ابْنُهَا عِيسَى عليه السلام بَعْدَ ذَلِكَ، لأنَّ اللهَ اسْتَجَابَ لِدُعَائِهَا.

أَرَادَتْ حِنَّةُ أَنْ تَبْعَثَ بِمَرْيَمَ إِلَى أَحَدِ الصَّالِحِينَ لِيَكْفُلَهَا وَيُرَبِّيَهَا أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَيْنَ يُوجَدُ الْعُبَّادُ وَالصَّالِحُونَ، وَاخْتَلَفَ هَؤُلاءِ الْعُبَّادُ فِيمَنْ يَأْخُذُ مَرْيَمَ لِيُرَبِّيَهَا، وَأَرَادَ زَكَرِيَّا عليه السلام أَنْ يَأْخُذَهَا؛ فَهُوَ نَبِيُّهُمْ، وَزَوْجَتُهُ "أَشْيَاعُ" أُخْتُ "حِنَّةَ"، وَهِيَ خَالَةُ مَرْيَمَ، إِنَّهُ أَحَقُّ بِمَرْيَمَ مِنْ هَؤُلاءِ، وَلَكِنَّ الْعُبَّادَ لَمْ يَرْضُوا أَنْ يَأْخُذَهَا زَكَرِيَّا عليه السلام وَقَالُوا لَهُ: لِنُجْرِ بَيْنَنَا الْقُرْعَةَ، فَمَنْ رَسَتْ عَلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِكَفَالَتِهَا؛ جَاءُوا بِأَقْلامِهِمْ وَطَرَحُوهَا فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ جَاءُوا بِغُلامٍ صَغِيرٍ لِيَأْخُذَ قَلَمًا مِنْ هَذِهِ الأَقْلامِ، فَمَنْ خَرَجَ قَلَمُهُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْهِ اسْمُهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِتَرْبِيَتِهَا، أَخَذَ الْغُلامُ قَلَمَ زَكَرِيَّا عليه السلام فَلَمْ يَرْضَ هَؤُلاءِ الْعُبَّادُ بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ وَقَالُوا: لِنَقْتَرِعْ مَرَّةً أُخْرَى، وَلْنَرْمِ بِأَقْلامِنَا فِي النَّهْرِ فَمَنْ كَانَ قَلَمُهُ يَجْرِي عَكْسَ جَرَيَانِ الْمَاءِ فَهُوَ أَحَقُّ بِكَفَالَتِهَا، وَلَمَّا أَلْقَوْا أَقْلامَهُمْ إِذَا بِقَلَمِ زَكَرِيَّا عليه السلام يَجْرِي عَلَى خِلافِ مَجْرَى الْمَاءِ، وَبَقِيَتِ الأَقْلامُ الأُخْرَى تَجْرِي مَعَ الْمَاءِ، لَمْ يَرْضَ هَؤُلاءِ الْعُبَّادُ أَيْضًا بِهَذِهِ النَّتِيجَةِ، وَقَالُوا لِزَكَرِيَّا عليه السلام:

لِنَقْتَرِعْ مَرَّةً ثَالِثَةً وَأَخِيرَةً، وَمَنْ كَانَ قَلَمُهُ يَجْرِي مَعَ الْمَاءِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا، وَلَمَّا رَمَوْا بِأَقْلامِهِمْ جَرَتْ كُلُّهَا عَلَى عَكْسِ جَرَيَانِ الْمَاءِ، وَجَرَى قَلَمُ زَكَرِيَّا عليه السلام بِاتِّجَاهِ جَرَيَانِ الْمَاءِ.

مِنْ عَلامَاتِ صَلاحِ مَرْيَمَ

أَخَذَ زَكَرِيَّا مَرْيَمَ وَرَبَّاهَا، وَبَعْدَ أَنْ كَبِرَتْ اتَّخَذَ لَهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا لا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَفِي الْمِحْرَابِ كَانَتْ مَرْيَمُ تُكْثِرُ مِنْ الْعِبَادَةِ لَيْلاً وَنَهَارًا، وَتَخْدُمُ بَيْتَ اللهِ بِتَطْيِيبِهِ وَكَنْسِهِ، وَكَانَ زَكَرِيَّا عليه السلام يَدْخُلُ عَلَيْهَا لِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَهَا وَإِذَا بِهِ يَجِدُ عِنْدَهَا رِزْقًا، فَيَعْجَبُ لِذَلِكَ أَشَدَّ الْعَجَبِ؛ إِذْ كَانَ يَجِدُ فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ عِنْدَ أَيِّ إِنْسَانٍ، وَإِذَا حَلَّ الصَّيْفُ وَجَدَ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ، فَقَالَ لَهَا: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ قَالَتْ: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران، 37]. لأنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يُعْطِيهِ اللهُ مَا لا يَخْطُرُ عَلَى بَالٍ، هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ أَوْلادًا حُرِمَ مِنْهُمْ، فَاسْتَجَابَ اللهُ لِدُعَائِهِ وَمَنَحَهُ يَحْيَى عليه السلام.

مُعْجِزَةُ حَمْلِ مَرْيَمَ

أَمَّا مَرْيَمُ فَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا الْمَلَائِكَةَ وَأَخْبَرَتْهَا أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَكِ طَاهِرَةً، وَاخْتَارَكِ عَلَى بَاقِي النِّسَاءِ، فَأَكْثِرِي مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَمِنَ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَسَيُهَيِّئُكِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَيَجْعَلُكِ آيَةً وَمُعْجِزَةً تُدْهِشُ الْعَالَمَ، لَيْسَ فِي وَقْتِكِ فَقَطْ، بَلْ وَعَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَلَا يَقَعُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا إِذَا تَهَيَّأَتْ لَهُ مَرْيَمُ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ لِتَكُونَ لَهَا الْحُظْوَةُ عَنْ بَاقِي نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا فَعَلَتْ مَرْيَمُ مَا أُمِرَتْ بِهِ وَطَبَّقَتْهُ أَحْسَنَ تَطْبِيقٍ، بَعَثَ اللهُ لَهَا مَرَّةً أُخْرَى الْمَلَائِكَةَ لِيُخْبِرُوهَا بِالنَّبَإِ الْعَظِيمِ؛ إِذْ قَالَتْ لَهَا: إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِوَلَدٍ اسْمُهُ عِيسَى، وَسَيَجْعَلُهُ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَسَيَبْقَى مَدْحُهُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَسَيُكَلِّمُ النَّاسَ وَهُوَ رَضِيعٌ. اسْتَغْرَبَتْ مَرْيَمُ هَذَا الْخَبَرَ وَقَالَتْ: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَسْتُ مُتَزَوِّجَةً؟. قَالَتْ لَهَا الْمَلَائِكَةُ: إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم، 35]، وَلَا تَعْجَبِي مِنْ أَمْرِ اللهِ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فَسَوْفَ يَجْعَلُهُ

حَكِيمًا؛ يُعَلِّمُهُ الْإِنْجِيلَ وَالتَّوْرَاةَ، وَيَكُونُ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. سَلَّمَتْ مَرْيَمُ أَمْرَهَا لِلهِ، وَعَلِمَتْ أَنَّ هَذَا امْتِحَانٌ لَهَا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالنَّاسُ سَيَتَكَلَّمُونَ فِيهَا وَيَتَّهِمُونَهَا بِأَشْنَعِ الصِّفَاتِ، مَعَ أَنَّهَا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ خَرَجَتْ وَحْدَهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي إِذْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا جِبْرِيلَ عليه السلام عَلَى هَيْئَةِ رَجُلٍ، تَظْهَرُ التَّقْوَى عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ خَافَتْ وَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. وَقَدْ أَرَادَتْ بِقَوْلِهَا هَذَا أَنْ تُفْهِمَهُ بِأَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ، عِنْدَمَا يُذَكَّرُ بِاللهِ، لَا يَفْعَلُ الشَّرَّ. قَالَ لَهَا جِبْرِيلُ عليه السلام: إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ بَعَثَنِي اللهُ إِلَيْكِ لِأُعْطِيَكِ وَلَدًا زَكِيًّا. قَالَتْ لَهُ: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَأَنَا لَسْتُ مُتَزَوِّجَةً؟ قَالَ لَهَا: إِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَرَادَ ذَلِكَ، وَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا سَهُلَ عَلَيْهِ إِنْجَازُهُ لِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَيُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ هَذَا الْوَلَدِ مُعْجِزَةً، وَيَكُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِيَدْعُوَ قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. نَفَخَ جِبْرِيلُ فِي مَرْيَمَ، فَحَمَلَتْ مِنْ هَذِهِ النَّفْخَةِ بِإِذْنِ اللهِ. وَضَاقَتْ مِنْ هَذَا الْحَمْلِ وَكَرِهَتْهُ لِيَقِينِهَا أَنَّ النَّاسَ سَيَتَكَلَّمُونَ فِيهَا، وَلَا يُصَدِّقُونَهَا إِذَا قَالَتْ لَهُمْ إِنَّ جِبْرِيلَ هُوَ

الَّذِي نَفَخَ فِيهَا بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ لِتَحْمِلَ، وَأَخَذَتْ تَخْتَفِي عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ حَتَّى لَا يَرَوْا حَمْلَهَا فَتَفْتَضِحَ، وَلَا تَعْلَمُ مَا تَقُولُ لَهُمْ إِذَا سَأَلُوهَا مِنْ أَيْنَ جَاءَكِ هَذَا الْحَمْلُ؟ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ رَأَى حَمْلَهَا فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَرْيَمَ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ عَابِدَةٌ عَفِيفَةٌ، أَيْ لَا تَفْعَلُ الْفَوَاحِشَ، فَقَالَ لَهَا: يَا مَرْيَمُ هَلْ يَكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ زَوَاجٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى. فَقَالَ: مَا خَبَرُكِ؟ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ اللهَ بَشَّرَنِي بِوَلَدٍ هُوَ عِيسَى عليه السلام يَكُونُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَلَمَّا دَخَلَتْ مَرْيَمُ عَلَى خَالَتِهَا بَادَرَتْ مَرْيَمَ بِقَوْلِهَا: إِنَّ اللهَ قَدِ اسْتَجَابَ لِعَبْدِهِ زَكَرِيَّا عليه السلام فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْهُ. قَالَتْ مَرْيَمُ: أَنَا أَيْضًا حَامِلٌ. قَالَتْ أَشْيَاعُ: إِنِّي أَرَى أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِي مِثْلُ الَّذِي فِي بَطْنِكِ، وَوَلَدَتْ يَحْيَى عليه السلام.

مُعْجِزَةُ الرَّضِيعِ

ثُمَّ شَاعَ فِي الْيَهُودِ أَنَّ مَرْيَمَ حَامِلٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَزَوَّجَ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَقُولُونَ عَنْهَا كَلَامًا يَمَسُّ عِرْضَهَا، وَيَتَّهِمُونَهَا بِشَتَّى أَنْوَاعِ التُّهَمِ، رَغْمَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ عَنْهَا تَقْوَاهَا وَصَلَاحَهَا وَخِدْمَتَهَا لِلْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ وَضْعِ الْحَمْلِ خَرَجَتْ مَرْيَمُ بَعِيدًا عَنْ قَوْمِهَا، وَمَكَثَتْ فِي مَكَانٍ فِيهِ نَخْلَةٌ، أَمَامَهَا مَاءٌ، وَقَالَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾. وَذَلِكَ كَيْ لَا يَتَكَلَّمَ فِيهَا النَّاسُ وَلَا يَتَّهِمُوهَا بِاتِّهَامَاتٍ بَاطِلَةٍ كَاذِبَةٍ، وَقَدْ أَمَرَهَا اللهُ أَنْ تَهُزَّ النَّخْلَةَ فَيَسْقُطُ عَلَيْهَا التَّمْرُ بِإِذْنِ اللهِ، وَأَنْ تَشْرَبَ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ الَّذِي كَانَ أَمَامَهَا إِلَى أَنْ وَضَعَتْ عِيسَى عليه السلام، فَلَفَّتْهُ وَحَمَلَتْهُ، وَأَمَرَهَا جِبْرِيلُ عليه السلام أَنْ تَصُومَ عَنِ الْكَلَامِ وَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ أَخَذَ الْيَهُودُ يَبْحَثُونَ عَنْهَا هُنَا وَهُنَاكَ، وَفَتَّشُوا عَنْهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، ثُمَّ جَاءَتْ مَرْيَمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَعَهَا ابْنُهَا تَحْمِلُهُ فِي لِفَافَةٍ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا الْغُلَامُ يَا مَرْيَمُ؟ لَقَدْ جِئْتِ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مُنْكَرٍ. يَا مَرْيَمُ، إِنَّ أَبَاكِ كَانَ إِمَامَنَا، وَكَانَتْ أُمُّكِ عَابِدَةً صَالِحَةً، فَكَيْفَ تَفْعَلِينَ هَذَا؟ فَلَمْ تُكَلِّمْهُمْ وَأَشَارَتْ بِأُصْبُعِهَا إِلَى وَلِيدِهَا، أَيْ: كَلِّمُوا الصَّبِيَّ وَلَا تُكَلِّمُونِي فَقَالُوا: أَتَهْزَئِينَ بِنَا؟ ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم، 29] فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَكَلَّمَ الرَّضِيعُ وَهُوَ فِي حِضْنِ أُمِّهِ مُخَاطِبًا قَوْمَهُ قَائِلًا: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي

بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم، 30...32].

هَذَا أَوَّل كَلام تلفظ بِهِ عِيسَى عليه السلام؛ فَهُوَ لَيْسَ إِلَهًا، وَلَيْسَ ابْنًا لإِلَهٍ، لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَكِنَّ عِيسَى هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، عَلَّمَهُ التَّوْرَاةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى، وَعَلَّمَهُ الْكِتَابَةَ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَأَمَرَهُ، وَهُوَ صَغِيرٌ، أَنْ يُقِيمَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَأَنْ يَكُونَ بَارًّا بِوَالِدَتِهِ.

عِيسَى بَيْنَ مَلِكَيْنِ

أَمَّا مَا حَدَثَ عِنْدَ مَوْلِدِهِ عليه السلام فَإِنَّ الأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا سَقَطَتْ، وَخَافَ مَلِكُ الْفُرْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمَّا سَأَلَ الْكَهَنَةَ وَالسَّحَرَةَ، أَخْبَرُوهُ أَنَّ هُنَاكَ مَوْلُودًا عَظِيمًا وُلِدَ فِي إِحْدَى بِقَاعِ الأَرْضِ، فَبَعَثَ مَنْ يَبْحَثُ لَهُ عَنِ الْخَبَرِ، وَلَمَّا قَدِمَ رُسُلُهُ إِلَى الشَّامِ لِيَسْتَخْبِرُوا عَنْ هَذَا النَّبَإِ، سَأَلَهُمْ مَلِكُهَا عَمَّا جَاءَ بِهِمْ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، فَذَكَرُوا لَهُ السَّبَبَ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ يَعْلَمُ مَا حَدَثَ، لَكِنَّ وُزَرَاءَهُ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَاشِيَةِ أَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ وُلِدَ طِفْلٌ مِنْ غَيْرِ أَبٍ يُسَمَّى عِيسَى، وَلَمَّا عَلِمَ مَلِكُ الْفُرْسِ

بِذَلِكَ بَعَثَ رُسُلَهُ إِلَى عِيسَى وَأُمِّهِ، فَقَدَّمُوا لَهَا وَلابْنِهَا هَدَايَا بَعَثَ بِهَا مَلِكُهُمْ، أَمَّا مَلِكُ الشَّامِ فَإِنَّهُ غَارَ مِنْ عِيسَى عليه السلام وَأُمِّهِ وَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَعَلِمَتْ مَرْيَمُ بِذَلِكَ فَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى مِصْرَ.

إِنْجِيلُ عِيسَى وَمُعْجِزَاتُهُ

وَلَمَّا بَلَغَ عُمْرُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ظَهَرَتْ عَلَيْهِ كَرَامَاتٌ وَمُعْجِزَاتٌ، وَبَعْدَهَا بِسَنَةٍ رَجَعَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى "إِلْيَا" بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَكَانَ يَكْبُرُ بَيْنَهُمْ وَيَرَوْنَ مِنْهُ الْعَجَبَ؛ يُحَدِّثُهُمْ بِمَا يُخَبِّئُونَهُ فِي بُيُوتِهِمْ مِنْ أَكْبَرِ الأَشْيَاءِ إِلَى أَصْغَرِهَا، وَيُبْرِئُ الأَمْرَاضَ الَّتِي يُصَابُ بِهَا النَّاسُ، فَيَزْدَادُونَ تَعَجُّبًا مِنْهُ وَمِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى مُعَالَجَةِ أَمْرَاضٍ كَانَ الأَطِبَّاءُ يَعْجِزُونَ عَنْ مُدَاوَاتِهَا، وَلَكِنَّ عِيسَى عليه السلام كَانَ يَشْفِيهِمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، كَانَ يُؤْتَى لَهُ بِالأَعْمَى فَيُصْبِحُ بَصِيرًا، وَبِالْمُصَابِ بِالْبَرَصِ فَيُصْبِحُ جِلْدُهُ جَمِيلاً، وَيَصْنَعُ الطَّيْرَ بِالطِّينِ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ وَيَقُولُ: طِرْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَيَطِيرُ. وَيَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ وَيَقُولُ لِلْمَيِّتِ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَتَدِبُّ الْحَيَاةُ فِيهِ وَيَقُومُ بَعْدَمَا كَانَ مَيِّتًا.

آمَنَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ، أَمَّا الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ اتَّهَمُوهُ وَأُمَّهُ فَإِنَّهُمْ ازْدَادُوا كُفْرًا وَطُغْيَانًا، وَفَكَّرُوا فِي قَتْلِهِ.

وَحِينَ بَلَغَ سِنَّ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ كِتَابَ الإِنْجِيلِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ؛ فِيهِ مَوَاعِظُ وَحِكَمٌ لِيُبَلِّغَهَا لِقَوْمِهِ؛ يَأْمُرُهُمْ فِيهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ أَنْ يُشْرِكُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا مِنَ التَّمَاثِيلِ وَغَيْرِهَا. فَاتَّبَعَهُ فِي ذَلِكَ أَهْلُ أَنْطَاكِيَّةَ كُلُّهُمْ، كَمَا اتَّبَعَهُ تَلَامِيذُهُ الَّذِينَ كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الإِنْجِيلَ وَالْعِلْمَ، وَهَؤُلَاءِ الأَتْبَاعُ هُمُ الْحَوَارِيُّونَ الَّذِينَ نَصَرُوهُ وَلَازَمُوهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَدْ كَذَّبُوا دَعْوَتَهُ.

مَائِدَةُ الْحَوَارِيِّينَ

أَمَرَ عِيسَى عليه السلام الْحَوَارِيِّينَ أَنْ يَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَلَمَّا أَتَمُّوا صِيَامَهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ لِتَكُونَ عِيدًا لِأَوَّلِهِمْ وَلِآخِرِهِمْ، وَلِيَطْمَئِنُّوا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ تَقَبَّلَ مِنْهُمْ صِيَامَهُمْ، كَمَا تَكْفِي كُلَّ النَّاسِ، فَقِيرِهِمْ وَغَنِيِّهِمْ، فَوَعَظَهُمْ عِيسَى عليه السلام، وَحَذَّرَهُمْ عَاقِبَةَ هَذَا الطَّلَبِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

لَهُمْ مَائِدَةً لِيَأْكُلُوا مِنْهَا، وَلَكِنَّ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ سَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا عَظِيمًا، لَكِنَّهُمْ أَصَرُّوا عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْمَائِدَةَ، فَقَامَ عِيسَى إِلَى الصَّلَاةِ وَأَخَذَ يَدْعُو، فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَائِدَةَ تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ، وَجَعَلَتْ تَدْنُو قَلِيلًا قَلِيلًا، وَكُلَّمَا دَنَتْ سَأَلَ عِيسَى عليه السلام رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَهَا رَحْمَةً وَبَرَكَةً، فَمَا زَالَتْ تَقْتَرِبُ حَتَّى وَصَلَتْ بَيْنَ يَدَيْ عِيسَى وَهِيَ مُغَطَّاةٌ، رَفَعَ عَنْهَا الْغِطَاءَ، وَلَمَّا رَآهَا النَّاسُ انْبَهَرُوا بِهَا، فَقَدْ كَانَتْ زَاخِرَةً بِالثَّمَرَاتِ وَاللُّحُومِ وَالسَّمَكِ، فَأَكَلُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ، وَكَانُوا نَحْوَ سَبْعَةِ آلَافٍ، وَالْمَرِيضُ مِنْهُمْ إِذَا أَكَلَ مِنْهَا شُفِيَ مِنْ سَقَمِهِ، وَأَمَرَهُمْ عِيسَى عليه السلام أَلَّا يُخَبِّئُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَمَنْ خَبَّأَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَإِنَّهُ يُمْسَخُ إِمَّا قِرْدًا أَوْ خِنْزِيرًا.

وَقَدْ كَانَ عِيسَى عليه السلام شَدِيدَ التَّعْظِيمِ لِلهِ حَتَّى إِنَّهُ رَأَى لِصًّا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ فَقَالَ السَّارِقُ: كَلَّا، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ: آمَنْتُ بِاللهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي، وَقَدْ عَلِمَ نَبِيُّ اللهِ أَنَّهُ سَرَقَ فِعْلًا، وَلَكِنَّ اللهَ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِهِ أَحَدٌ كَاذِبًا.

(وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ...)

ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا رَأَوْا أَتْبَاعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَثُرُوا، وَأَنَّهُ أُوتِيَ مُعْجِزَاتٍ حَسَدُوهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ، وَأَخَذُوا يَبْحَثُونَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَمَّا هُوَ فَإِنَّ اللهَ أَعْلَمَهُ بِكَيْدِ الْيَهُودِ لَهُ، وَأَبْلَغَهُ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوهُ وَلَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ سَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ، جَمَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَوَارِيِّينَ فِي الْبَيْتِ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ يُرِيدُونَ قَتْلِي وَهُمُ الآنَ فِي الطَّرِيقِ إِلَيَّ، فَأَيُّكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ اللهُ عَلَيْهِ شَبَهِي وَصُورَتِي لِيُقْتَلَ مَكَانِي لِيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي مِنَ الْجَنَّةِ، قَامَ أَصْغَرُهُمْ وَقَالَ: أَنَا أُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَنِي الْيَهُودُ بَدَلاً مِنْكَ. فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: اجْلِسْ فَأَنْتَ صَغِيرٌ، أَعَادَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللهِ الْمَقَالَ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَقَامَ ذَلِكَ الشَّابُّ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ، جَاءَ الْيَهُودُ وَدَخَلُوا الدَّارَ وَأَخَذُوا ذَلِكَ الشَّابَّ الَّذِي مَنَحَهُ اللهُ الشَّبَهَ بِعِيسَى، أَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللهَ قَدْ رَفَعَهُ إِلَيْهِ.

أَخَذَ الْيَهُودُ الشَّابَّ وَوَضَعُوا فَوْقَ رَأْسِهِ الشَّوْكَ، وَبَصَقُوا

عَلَى وَجْهِهِ، وَصَلَبُوهُ فَوْقَ جِذْعِ شَجَرَةٍ حَيْثُ سَمَّرُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَافْتَرَقَ أَتْبَاعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ قَالَتْ: عِيسَى هُوَ اللهُ، وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: عِيسَى ابْنُ اللهِ، وَهَاتَانِ الْفِرْقَتَانِ ضَالَّتَانِ عَنِ الْحَقِّ، وَالطَّائِفَةُ الثَّالِثَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْحَقِّ، إِذْ قَالَتْ: إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ابْنُ مَرْيَمَ الْبَتُولِ، وَإِنَّ اللهَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ وَسَيَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَبْعَثُهُ إِلَى الأَرْضِ لِيَعْمُرَهَا بِالْعَدْلِ، لأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَبْعَثُهُ إِلَى الأَرْضِ إِلَّا عِنْدَمَا تَمْتَلِئُ بِالظُّلْمِ وَالْجُورِ.

فَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِبَارِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمِنَ الدَّاعِينَ إِلَى اللهِ، هُوَ الآنَ مَرْفُوعٌ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا عِنْدَ رَبِّهِ لَمْ يَمُتْ، وَالإِنْجِيلُ الَّذِى أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ قَدْ حَرَّفَهُ النَّصَارَى وَزَادُوا فِيهِ وَأَنْقَصُوا.

أسئلة استيعاب القصة:

1- ممّ خُلق آدم؟ وحواء؟ وكيف خُلق عيسى؟ وعلى ما يدل ذلك؟

2- كانت "حِنّة" تتمنى ولدا تهبه لخدمة بيت الله. ماذا قالت؟ وبماذا دعت ربها عندما ولدت بنتا؟

3- إلى أين بعثت ببنتها؟ لماذا؟ وما الطريقة التي أُسندت بها كفالتها إلى زكريا؟ اختصر الإجابة في فقرة من تعبيرك.

4- خصص زكريا مكانا لعبادة مريم. ماذا وجد عندها مما أدهشه واستغربه؟ وماذا

كان سؤاله لها؟ وبماذا أجابت؟

5- حين تذكر زكريا قدرة الله بالمعجزة التي رآها عند مريم ماذا طلب مِن ربه فيما كان يتمناه؟ وهل استجاب الله دعاءه؟ كيف؟

6- بماذا أخبر الملائكة مريم؟ وبماذا أُمرت؟

7- عندما أطاعت مريم أمر ربها بعث إليها الملائكة مرة أخرى. ماذا حملوا لها هذه المرة من بشرى؟

8- كيف كان وَقْع البشرى عليها؟ وماذا قالت؟ وبم رد الملائكة؟

9- بعث الله جبريل إلى مريم على هيئة رجل. اختصر الحوار الذي جرى بينهما إلى أن نفخ جبريل في مريم لتحمل.

10- لماذا تضايقت بعدما حملت؟ ولماذا كانت تختفي من الناس؟ اذكر حوارها مع ذلك الرجل الذي رأى حملها فتعجّب.

11- تلاقت مريم مع خالتها زوجة زكريا. ما هو الكلام الوجيز الذي جرى بينهما؟

12- ما الخبر السيّئ الذي شاع بين اليهود عن مريم؟ وإلى أين ذهبت عند اقتراب وضْع حملها؟ وماذا قالت في هذه الحالة؟ وماذا كان غذاؤها وشرابها؟

13- عندما وضعت حملها بماذا أمرها جبريل؟ وحينما رآها اليهود مع ولدها الرضيع ماذا قالوا؟ وبم أجابت؟ وبماذا أجابهم الرضيع عيسى؟ اذكر الآية الدالة على ذلك.

14- ماذا حدث وقت ولادة عيسى؟ وممّ خاف ملك الفرس؟ وماذا أرسل إلى عيسى وأمه بعدما عرف الحقيقة؟ وماذا كان موقف ملك الشام من عيسى وأمه؟ وإلى أين ذهبت بعد هذا؟

15- متى رجعت مريم إلى "إليا"؟ وماذا كان يظهر من ولدها بعدما كبِر من معجزات؟ اذكرها بإيجاز. واذكر موقف المنافقين من اليهود نحو عيسى؟

16- عندما أنزل الله الإنجيل على عيسى كم كان عمره؟ وماذا ورد فيه من مبادئ؟

17- ما اسم أتباع عيسى الملازمين له؟ وبماذا أمرهم؟ ماذا طلبوا منه بعدما أتموا واجبهم الذي أُمروا به؟ وهل استجاب الله لدعائه؟

18- لما كثر أتباع عيسى أراد اليهود قتله. هل توصلوا إلى ذلك؟ كيف؟ اختصر الإجابة في فقرة. وماذا فعلوا بشَبَهِه؟

19- إلى كم فرقة تفرق بنو إسرائيل بعد رفع عيسى؟ وما ميزة كلٍّ منها؟

20- اذكر الشخصيات الواردة في القصة وما يمتاز به كلٌّ منها من خير أو شر؟

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

يُسْعِدُنَا أَنْ نَضَعَ بَيْنَ يَدَيْكَ، عَزِيزِي الْقَارِئَ الصَّغِيرَ، هَذِهِ السِّلْسِلَةَ الْمَوْضُوعَةَ بِلُغَةٍ وَ أُسْلُوبٍ يَسْمَحَانِ لَكَ بِإِدْرَاكِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَعَارِفِ عَنْ سِيَرِ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي نَتَوَخَّى مِنْهَا أَنْ تُحَقِّقَ أَهْدَافَهَا التَّرْبَوِيَّةَ، وَ يَسْتَخْلِصَ أَبْنَاؤُنَا وَ بَنَاتُنَا الْعِبَرَ بِمَا لَحِقَ الأَنْبِيَاءَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَكَيْفَ كَانَتْ مُعَانَاتُهُم مَعَ أَقْوَامِهِمْ وَإِذَايَاتُهُمْ لَهُمْ. وَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ وَاجَهُوا أَقْوَامَهُم بِمَنْهَجٍ قَوِيمٍ، هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ بِالرِّفْقِ وَ اللِّينِ وَ الْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، حَتَّى يُبَلِّغُوا دِينَ اللهِ إِلَى النَّاسِ، فَيَتَّخِذَهُمُ الْقَارِئُ نِبْرَاسًا فِي حَيَاتِهِ، وَ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَ قَدْ بَذَلْنَا جُهْداً فِي تَنْقِيحِ هَذِهِ الطَّبْعَةِ الْجَدِيدَةِ، وَ زِدْنَا فِيهَا أَشْيَاءَ تُسَاعِدُ عَلَى الاسْتِعْيَابِ وَ الْفَهْمِ.

صدر في نفس السلسلة

عليهم الصّلاة و السّلام

الإيداع القانوني : 2007-3567

ISBN : 978-9961-25-018-1

9789961250181

المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر و التوزيع

1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر
www.bverte.net
bibliotheque_verte@yahoo.com

Réf :086